الفن الإسلامي ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية
Islamic art and its role in preserving Islamic identity

درقام نادية
قسم الفلسفة،كلية العلوم الاجتماعية
جامعة محمد بن أحمد وهران 2 الجزائر

ملخص :

تعتز كل أمة بإنتاجها الفني وذلك للعلاقة العميقة بين الفن والهوية، ويعتبر الفن الإسلامي من أهم مؤشرات الثقافة الإسلامية حيث عبر تاريخ الحضارة الإسلامية ولا يزال عن طموحات وأحلام المسلم، فقد انعكست فيه عقيدته التوحيدية ورؤيته للحياة لكن في عصرنا الراهن أصبح المسلمون لا يهتمون بالإنتاج الفني وذلك نتيجة للانفتاح الملفت على الثقافة الغربية وفتوى التحريم القديمة ، وهذا شكل خطرا على الهوية الإسلامية، مما يتطلب من المسلمين في العصر الراهن مواجهة هذا الخطر خاصة وان القرآن الكريم له رؤية جمالية تشجع على الإنتاج الفني الذي يصون الإنسان وعقيدته التوحيدية ويحفظ هويته الإسلامية في ظل العولمة الثقافية.

كتابة الملخص في هذه الخانة.

الكلمات المفتاح : الهوية الإسلامية؛ الفن الإسلامي؛ التربية الجمالية؛ الذوق الفني؛ الثقافة الغربية.

Abstract :

Each nation is proud of its artistic production, because of the deep relationship between art and identity. Islamic art is considered one of the most important indicators of Islamic culture. It is the history of Islamic civilization and it is still about the aspirations and dreams of the Muslim. It reflected its monotheism and vision of life. This is a danger to the Islamic identity, which requires Muslims in the present age to confront this danger, especially that the Holy Quran has an aesthetic vision that encourages artistic production that protects man and his faith Tauh And preserves its Islamic identity in the shadow of cultural globalization.

Keywords : : Islamic identity; Islamic art; aesthetic education; artistic taste; Western culture.

I- تمهيد :

تواجه الأمة الإسلامية تحديات متنوعة بحيث يمكن حصرها في نوعين، تحدي داخلي والآخر خارجي. فعلى المستوى الداخلي، فهي ملزمة بتحصين أفرادها من الانزلاقات العقائدية والفكرية التي ستنعكس أخلاقيا واجتماعيا واقتصاديا وكل ما من شأنه أن يتحرك فيه الفرد والمجتمع، فمسؤوليتها الوجودية والحضارية تحتم عليها تفعيل كل مقوماتها، وتسخير كل مقدراتها من أجل القيام بواجبها اتجاه العالمين، فأفراد البشرية بحاجة لمن يخرجهم من الظلمات إلى النور، خاصة وأن البشرية تعيش مأزق خطير أدخلتها فيه التجارب التي أخرجت الدين من حياة الإنسان على أساس أنه يعيق حركته نحو التقدم، فأصبح يعاني اليوم من أزمة الروح، لذلك تعالت أصوات الكثير تدعو إلى العودة للتدين، وبدل من إعلان موت الإله الرجوع إليه والخضوع له (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).[1] الأمة الإسلامية إذا استوفت شروط

[1] سورة البقرة، الآية:156

التحدي الأول سهل عليها التحدي الخارجي، وهو مواجهة أفكار ومعتقدات أمم أخرى ضلت الطريق، وليس هذا فحسب بل هي مسلطة على مقدرات الكثير من الشعوب وتمارس عليهم الاستعباد بشتى الطرق تدعوهم إلى معتقدات تخالف التوحيد بل تحاربه بمختلف الطرق والوسائل. لاسيما استخدام الفنون التي أصبحت خطيرة على استقامة المسلم الفكرية والسلوكية، لذلك فهو يحتاج إلى تحصين نشاطه الفني وتوجيهه بما يتلاءم مع عقيدته للحفاظ على هويته الإسلامية. ولكي يتحقق هذا نحن أمام توضيح المشروع الفكري الذي تؤطره الرؤية الجمالية التوحيدية التي بإمكانها أن توجه الإبداع الفني للمسلمين وتذوقهم الفني والجمالي بما يخدم رسالية الإسلام. فاستقامة المسلمين فكريا وأخلاقيا تساعد على بناء نموذج حضاري تحتاجه البشرية التي تأزمت أوضاعها وصارت بحاجة لمن ينقذها.

2-النزوع الفطري للفن وضرورته الوجودية:

ينزع الإنسان فطريا إلى الإنتاج الفني للتعبير عن ذاته، لذلك نجد أن الفن اختزن مختلف نشاطات الإنسان عبر التاريخ الممتد، فكان لكل حضارة فنونها الخاصة بها التي تعبر بها عن هويتها الثقافية وتعكس لنا صورة الإنسان الذي أنشأ تلك الحضارة. "فالاختلاف في أنواع الميتافيزيقا الاجتماعية بين الحضارات هو الذي أدى إلى الاختلاف في حركة الروح، وفي مشروع المعمار الفني، وتباين طبيعة الخطاب الجمالي، وفي دلالات الرموز بين التعبيرات الفنية المتنوعة، مهما كانت التقنية واحدة والتقليد في المظهر قويا، بين المبدعين عبر ثقافات متغايرة".[2]

اقترن الفن بمفهوم الصنعة ، فأي شيء مصنوع إلا ويستثير عناصر فنية تتلاءم مع الغاية من استعماله، لذلك نجد أن الإنسان مارس الفن منذ أن اضطرته الحياة للاكتشاف والاختراع، فالزراعة تحتاج إلى أدوات، والسكن إلى بيوت، والأكل إلى أواني ، والنوم إلى أفرشة، وهكذا مختلف المتطلبات من أجل الاستمرار، بل من أجل تأسيس حضارة."إن الفن يتوغل وينتشر في كافة أوجه النشاط البشري إذ ترتبط كثير من مظاهر الحياة الإنسانية بصور متنوعة من الفن أي بأشكال " فنية " متعددة".[3]

استطاع الإنسان أن ينشأ حضارات مختلفة، اتسمت كلها بالإنتاج الفني بحيث كانت حركته الفنية تشهد على مختلف نشاطاته، وكأنه لا يستطيع أن يحيا بدون فن،فإذا تصفحنا الكتب الخاصة بتاريخ الفن وجدنا إلى أي حد يؤثر الإنسان في البيئة ويتأثر بها،"فمنذ مطلع التاريخ ليس أدل على ذلك مما خلفه لنا من تراث فني مادي يشهد بمجهوده المتواصل في تطويع البيئة ومحاكاتها منذ مرحلته الحسية الأولى التي تشهد رحلته مع الفن منذ عصوره السحيقة، أي منذ المرحلة البدائية التي كان يسكن فيها الكهف في الجبال."[4]

هذه الدلائل التاريخية والقرائن المادية عل حركة الإنسان الفنية تؤكد أهمية الفن عند الإنسان، فهو يتميز به عن سائر الموجودات. إذ إن عراقة الفن واستمراره في كل العصور وفي ظل كل الحضارات لابد أن يفرض علينا صحة الاعتقاد بأن" الفن يعبر عن حاجة أصيلة باطنة في عمق الطبيعة (= الفطرة) البشرية وإن تلك الحاجة أو بالأحرى الحاجات الإنسانية العميقة تجد إشباعها بتذوق الأعمال الفنية."[5]

وجود الإنسان في طبيعة جميلة خلابة المناظر، وكون منظم متجانس الأركان، وخلقة بشرية في غاية الإبداع، فأينما وقع حسه الجمالي إلا وتمتع جماعيا وازداد ذوقه الفني، ولم يترك هذا حبيسا في ذاته بل عبر عنه بالإنتاج الفني، فكانت فنون متعددة بتعدد الأذواق والأحاسيس، فعكست البعد الوجودي للفن في حياة الإنسان. "إن إمعان النظر والتدبر

---

[2] وارهام أحمد (بلحاج آية)، الرؤية الصوفية للجمال،(ط1، الرباط:منشورات ضفاف،2014)، ص 252

[3] الزهيري توحيد، نحو فلسفة إسلامية للجمال والفن، (ط1،الكويت: دار القلم ،1998)، ص 116

[4] عبد المنعم راوية عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن،(ط1،بيروت: دار النهضة العربية، 1998)،ص 318

[5] الزهيري توحيد، نحو فلسفة إسلامية للجمال والفن،مرجع سابق، ص 116

المتعمق للأعمال الفنية لابد أن يقودنا إلى القول بأن الإنسان الفنان كان "سيتحضر" بعمله الفني "عالما" وجدانيا لا يستطيع " العقل" المحبوس في حدود الحواس والمنفعة أن ينظر إليه فضلا عن أن يفهمه."[6]

هناك من رأى أن الفن أداة اختزل فيها الإنسان حقيقته الوجودية، فلم يكن بوسع الإنسان أن يعبر عن المساحة الأكبر في ذاته إلا بالممارسة الفن، فضرورة البعد الغيبي أو ما يعرف فلسفيا بالميتافيزيقي، جعل الفن ملاذا للتعبير عنه،" فلا يضطلع الفن بوظيفة أنطولوجية وحسب، بل إنه أيضا يكون التقديم " الوحيد" الممكن للانطولوجيا، للميتافيزيقا النظرية."[7]

إذا كانت للإنسان مطالب تلبي أغراض الجسد، فإن للروح أيضا مطالب تفوق أفق الجسد الضيقة، لذلك فالروح تتشد التعبير الفني أكثر من نشدان الجسد،" فالفن في حقيقة الأمر ضرورة للحياة الروحية ونتاج لها...إن الانفعال المعبر عنه في العمل الفني هو انفعال ينبع من أعماق الطبيعة الروحية للإنسان."[8]

تنوع الرموز التي يستعملها الإنسان على حسب نوعية الخطاب والغاية منه، ويعتبر أرسطو أول من قسم الرمز إلى ثلاثة مستويات رئيسية هي: "الرمز النظري والمنطقي وهو الذي يتجه بواسطة العلاقة الرمزية إلى المعرفة. والرمز العملي وهو الذي يعني الفعل. ثم الرمز الشعري أو الجمالي، وهو الذي يعني حالة باطنية معقدة من أحوال النفس، وموقفا عاطفيا أو وجدانيا، ويفهم من تقسيم أرسطو للرمز هذا، أنه رد مستوياته إلى المنطق والأخلاق والفن. فالمنطق لا يعدو أن يكون تصنيفا رمزيا للمعرفة الصورية الخالصة والرمز الأخلاقي العملي يعنى بالمبادئ والقواعد التي تنظم السلوك والرمز الإستطيقي يرد إلى انطباعات ذاتية وأحوال وجدانية، وهو الذي ينكشف في مجالات الإبداع الفني".[9]

اقترن الرمز الشعري بالجمالي حسب التقسيم الأرسطي،وبهذا يفهم أن عمق الذات الإنسانية يستبطن نزوعها الجمالي الذي يلائمه التعبير الشعري في بعده الرمزي، و"العمل الفني يخلع على الكون مغزى جديدا لا يدركه العقل وحده ويعطي الإنسان فهما لا يستطيع أن يحصل عليه من العلم بمفرده."[10]

إذا كانت مهمة الفن تلبي حاجة من حاجات الإنسان المعرفية منوطة به هو دون غيره ، فهذا يعني أن الفن يتكامل مع النشاط العلمي والفلسفي التي تقوم به الذات الإنسانية من أجل التحقق معرفيا ، مما سينعكس على تطورها وارتقاءها حضاريا، وهذا ما يفسر مواكبة النشاط الفني لحركة الإنسان في بناء مختلف الحضارات التي عرفتها البشرية." فإن الفن نشاط إنساني عريق يسعى لاستكمال المعرفة بمحاولة استجلاء الجوانب الغامضة وسبر أغوار الأسرار التي أدرك الإنسان أن العقل يعجز عن فهمها أو حتى الوصول إليها."[11]

أن الفنون التي خلفتها البشرية عبر العصور المختلفة والأماكن المنتشرة عبر المعمورة ، لهي أرشيف تختزن فيه معارف مختلة وتعبر عن سعي الإنسان في شتى المجالات، وعن هذا يقول بل كلايف"وإننا لكي نقرأ التاريخ قراءة صحيحة، فلابد لنا من أن نعرف الأعمال الفنية التي أنتجها كل عصر، بل أن نعرف أيضا قيمتها كأعمال فنية."[12] لذلك فالفنون تعبر عن المستوى الحضاري الذي بلغه صاحب تلك الحضارة. والإنسان المسلم أنتج حضارة عبرت عنها

---

[6] المرجع نفسه، ص126

[7] شيفر جان ماري، الفن في العصر الحديث، تر: فاطمة جيوشي،(ط1،دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1996)، ص16

[8] بل كلايف، الفن، تر: عادل مصطفى،(ط1،بيروت: دار النهضة العربية،2001)، ص89

[9] جودة عاطف نصر، الرمز الشعري عند الصوفية،(ط3، بيروت: دار الأندلس ،1983)،ص، ص، 18،19

[10] الزهيري توحيد، نحو فلسفة إسلامية للجمال والفن،مرجع سابق، ص 130

[11] المرجع نفسه، ص 152

[12] بل كلايف، الفن، تر: عادل مصطفى،، مرجع سابق، ص104

طبيعة فنونها التي لازالت تحفظ هوية المسلم إلى اليوم على الرغم من أنه لا يستثيرها في حياته بل يحتفظ بها كإرث حضاري يزهو بها ساعة ويقلد فنون الآخرين ساعات، دون أن يلتف أنها تعبر عن هويته الإسلامية وتحفظ كرامته الحضارية.

3-الفن في حياة المسلم المعاصر:

يعيش المسلمون في العصر الراهن حياة مضغوطة من عدة جهات، فالحياة العصرية تحكمها كثرة الأحداث وتداخلها لا من حيث سرعة التطور الذي شهدتها مختلف مظاهر الحياة بسبب الاختراعات التكنولوجية التي تساهم في التغيير السريع ، بحيث ما كان يحدث في قرون أصبح الآن يحث في عشرية من الزمن فقط مما انعكس على مختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ولا من حيث الصراع الدولي التي أصبحت الأمة الإسلامية معنية به بالدرجة الأولى، مما جعلها مستهدفة في قيمها وأفكارها ومواقفها من مختلف القضايا، فالمسلم اليوم تواجهه أخطار تستهدف هويته الإسلامية ، ومن أجل ذلك تستعمل مختلف الوسائل ويعمل على عدة مداخل للهيمنة عليه وسلب مقومات وجوده ، من بينها قطع الصلة بين المسلم وإرثه الفني مع توجيه ذائقته الفنية إلى فنون أخرى أنتجتها عقلية أخرى تعتقد بعقيدة تختلف على عقيدته التوحيدية بل تحاربها وتسعى لتخريبها في النفوس ، حتى ينسلخ المسلمون عن دينهم أو على الأقل يبقى صورة دون مضمون فينحرفون عقائديا وفكريا. وكل من يسعى لتحقيق ذلك وجد عند المسلمين ما يساعد على ذلك سواء ما ترسب في العقل الجمعي للمسلمين من فتاوي فقهية تحرم التعاطي مع الكثير من الفنون. في نفس الوقت ومع هذا المنع يشتد التوجه إلى ما هو دنياوي بسبب كثرة الشهوات وتنوعها، فالمسلم اليوم يواجه المد الثقافي التي تمارسه الثقافات الأخرى هذا من جهة ، ويتطلب الخروج من ضيق أفق الممارسة الفنية بسبب ما نتج عن الذهنية المتعصبة والمتطرفة التي استغلت الفقه لتحريم الفنون دون أن تفتح المجال للاجتهاد لمواكبة الإنتاج الفني مع تقديم الفتوى التي تتلاءم معه بحيث لا تخرج عن ضوابط الشرع التي تحمي فطرة الإنسان التي تنزع إلى الإنتاج الفني وتذوقه ، لان بدون هذا سينحرف المسلم إما لجهة التعصب مع دخول في دائرة التحريم، أو لجهة الابتذال والدخول في دائرة التفسخ والانحلال. وكلاهما صورة انحراف تهدد الهوية الإسلامية لأنها تعطل الإنتاج الفني بصبغته الإسلامية. وتربي الذائقة الفنية على غير العقيدة التوحيدية.

3-1 تأثر المسلم بالمنظومة الثقافية الغربية: لقد عرف العالم الإسلامي في العصر الحديث هجمة استعمارية شرسة لم تسلم منها لا البلاد ولا العباد، واستغل قوته العسكرية آنذاك وضعف الدولة العثمانية. لكن الغرب الأوربي لم يدفع بجيوشه..فحسب عبر حدودنا، ولم يكن الاختراق الذي أحدثه في دفاعاتنا اختراقا عسكريا فحسب، وإنما كان اختراقا ثقافيا تحت شعار نشر مدنية الغرب وحمل حداثته إلى شعوب افترض هو مسبقا أنها لا تملك تراثا ثقافيا يؤهلها إلى أن تحكم نفسها بنفسها، أو تلحق بالركب الحضاري اعتمادا على ذاتها وحريتها. وقد سبق هذا الغزو حركة واسعة ومريبة من الاستشراق مهدت له. "هذا الاختراق الذي طال جانبا واسعا من البنية الثقافية حمل معه بالضرورة جمالية الغرب الغريبة ليس في الأجناس الأدبية والفنون فحسب وإنما في الرؤية الكونية أيضا".[13]

نشطت الجمالية الغربية في الاتجاهين التنظيري والعملي، فكانت للنظرية فعاليتها في الميدان العملي خاصة في عصر النهضة ، فالنهضة التي عرفتها أوربا في العصر الحديث شملت جميع مناحي الحياة لاسيما النشاط الفني بحيث صار للفنون مدارس وتيارات فلسفية تشرف على تطوره. ووصلت بالجمالية الغربية أن يكون لها طموح الهيمنة على

[13] قلعه جي عبد الفتاح روا س، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، (ط1، بيروت: دار قتيبة، 1991) ،ص 106

مختلف الثقافات ، تلك الثقافات التي استعمرت مجتمعاتها من طرف الاستعمار الأوربي التي كانت من بين أهدافه طمس هوية الشعوب المستعمرة والعمل على فرض ثقافته عليها. ولم تتوقف العقلية الاستعمارية على هذا الاستهداف لهويات الشعوب لاسيما الشعوب الإسلامية التي حاولت أن تلتف عليها بأساليب أخرى كالدعوة إلى الحداثة والعولمة ، حيث استغلت في ذلك تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال. الذي سهل عملية انتقال الأفكار والطروحات، وبحكم هناك فجوة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي من حيث النشاط الفكري العلمي صعب على العالم الإسلامي مواكبة العالم الغربي ، فكان لهذا الأخير الهيمنة لأنه يمتلك زمام المبادرة مما نتج عنه انبهار المسلمين بالغرب في جميع انجازاته لاسيما ما يشمل الفنون التي أصبحت أكثر تأثير في النفوس من خلال السينما والمسرح بحيث استغل جهاز التلفاز لتمرير مخلف الطروحات في نصوص الأفلام والمسرحيات والتي كانت الأكثر انتشار وشيوعا بين الناس مقارنة مع الكتب والمجلات ومعارض الفنون التي كانت تؤثر في النخبة التي انجر الكثير منها إلى تبني الطروحات الغربية, وبهذا شمل التأثير كل فئات المجتمع المسلم،".فليس من المبالغة في شيء القول بأن كل ما قيل عن الفن والجمال في العالم العربي في القرن العشرين من تبني وجهة نظر الثقافة الغربية أولا وثانيا، ثم يأتي بعد ذلك _ وعند عدد قليل من النقاد للفن والجمال من يتأثرون بالثقافة الإسلامية_ إن معظم النقاد في مجال الفن والجمال كانوا بمعزل عن معطيات الثقافة الإسلامية في مجال الفن والجمال، وكان الانعزال أو العزوف عن الثقافة الإسلامية لأسباب عديدة عندهم لا مجال للحديث عنها بأكثر من إشارة دالة توحي بتقليد المغلوب للغالب، والتابع لمن يقوده في السياسة والاقتصاد والثقافة والفكر، والمنبهر بالغرب المتقدم علميا وتقنيا وهو يتصور أن تقليده سوف يلحقه به في العلم و التقنية".[14]

تعرض التراث الإسلامي إلى تهميش بسبب طغيان النزعة الغربية عند الكثير ممن يمثلوا الثقافة الغربية والإسلامية، "وقد أدى ذلك بالمفكرين و المثقفين والأدباء والفنانين إلى أن يغضوا النظر عما في العالم العربي والإسلامي من معالم ثقافية أدبية أو فنية يجب أن يعتنى بها وتزكى وتنمى، اكتفاء بما وفد إلينا من الغرب دون انتقاء منه".[15]

حالة الانبهار بالحضارة الغربية المعاصرة خلقت أزمة في حياة المسلمين بين التمسك بالتراث أو التنازل لصالح العصرنة التي ارتبطت اعتباطا بالتحضر، وهذا الانبهار انساق على كل مظاهر الحياة، لاسيما انبهار المسلم بالفنون الغربية، دون أن ينتبه إلى أن الانبهار بالفن الغربي يعني الالتزام بطروحاته المعرفية والأصولية والابستيمولوجية والانطلوجية. مما يعني فقدان هويته أو ما يعرف بالمصطلح القرآني الدخول في حالة الضلال التي تستدعي طلب الهداية.

كان التمرد على كل ما هو قديم، بل إن القطيعة معه هو وحده الكفيل في الدخول في حالة العصرنة أو ما يعرف عليه بعصر الحداثة،"فلم تشغل قضية النصف الأول من القرن العشرين مثلما شغلته قضية الحداثة **Modernism**،التي لم تكتف بالتمرد عل تراث الماضي وإنما حاولت إلغاءه ساعية إلى التغيير المبدع بحركة انقلابية موازية للتقدم التكنولوجي الذي شهده العصر، كانت تسعى إلى تجديد العالم بالانقطاع عن الثقافة الأثرية القوطية و الرومانسية."[16]

لم تدعو الحداثة الغربية للتخلي على الإرث الثقافي العربي فحسب ، بل هذا ينسحب على باقي الثقافات، لأنها تدعي أنها تستهدف تطور الثقافة عالميا، فلقد أقام الغرب حضارته على أساس القطيعة المعرفية مع كافة الرؤى المغايرة

[14] محمود علي عبد الحليم، التربية الجمالية الإسلامية،(ط1، القاهرة:دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2002)، ص 130

[15] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[16] قلعه جي عبد الفتاح رواس ، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي،مرجع سابق ، ص 105

التي تستدمج الآخر وتقبله وتقبل اختلافه معها، "ونفي هذه الرؤى هو أساس رؤية العزل الإمبريالية على حد تعبير نعوم شومسكي في كتابه " العام 501 ويستمر الغزو".[17]

وصل الغرور الغربي بحداثته إلى أن يجرؤ بتأليه الإنسان وإعلان موت الإله، وهذا أدى بها إلى التعامل بنزعة استعلائية مع باقي الشعوب ، فهمشت ثقافاتهم التي اعتبرتها بليدة ووصل ببعض فلاسفتها على اعتبار أن الشرق لم ينتج حضارة. ولا شك أن الحداثة انبثقت من تمركز الذات الغربية حول نفسها، واعتبار الغرب نفسه بحكم تفوقه التكنولوجي أنه الحاضرة الوحيدة للإبداع، وعدم الاعتراف بوجود أو إمكانية نشوء حضارة أخرى ما لم تكن تابعة له، "فهي _ أي الحداثة الغربية _ وبشكل ما تنطلق من وجهة نظر عنصرية، ولكن بهذا وحده أصدرت الحداثة الغربية على نفسها الحكم بالموت."[18]

كان لافت اهتمام الغرب بالفنون لما لها أهمية في تعزيز نفوذها على باقي الثقافات، كما للفن فعالية زاحمت النتائج الذي توصل لها التفكير الفلسفي. "فلقد شهد القرن العشرون ميلاد عصر يمكن تسميته نهاية الفلسفة وبداية الفن."[19]

استخدم الغرب الفنون من أجل تحقيق غايات متعددة ولا يهمه في ذلك المحافظة علة الكرامة الإنسانية، فالغية عنده تبرر الوسيلة، إذ تنامت عنده النزعة البرجماتية، "فلقد رافقت أسطورة منح الفن الصفة الشرعية _ على شكل إنكار _ التحول الاجتماعي للممارسات الفنية: بطء بلوغها _ المؤلم أحيانا _ الاستقلالية الفنية، ولكن أيضا دمجها التدريجي في اقتصاد سوق، أي استبدال علاقات التبعية الشخصية بين الفنان وصاحب الطلب بتموجات مغفلة ومتبدلة _ أو أنها تبدو كذلك _ للعرض والطلب."[20]

رغم أن الجمال يعتبر من القيم الثلاث المشهورة إضافة له هناك قيمة الحق التي تتأسس عليها العدالة، وقيمة الخير التي تقوم عليها الأخلاق، لكن باسم الحداثة تم تعطيل الكثير من المطالب التي تسعى إليها الذات الإنسانية لاسيما المطلب التعبدي، "و كأن ضياع الشرعيات الوظيفية التقليدية (الدينية، والتعليمية، والأخلاقية) أوجد فراغا حيث غاصت الفلسفة المتأزمة هي نفسها من جراء إخفاق الإلهيات العقلانية والتي تبحث عن شرعية جديدة."[21]

الجمالية الغربية متقومة على عقيدة وثنية ترجع في أصولها إلى اليونان والرومان، كان من الطبيعي أن يبحث مفكرو عصر النهضة عن أصولهم الفكرية والمعرفية في الرؤية الإغريقية. "وهكذا تمت استعادة المفاهيم الجمالية الخاصة بتلك الحقبة، وصار من الضروري الكلام على التواصل الكلاسيكي النهضوي واستمرارية الرؤية الإغريقية الرومانية لأنها تمثل التأسيس المعرفي الذي قامت عليه الحضارة."[22]

عملت الجمالية الغربية أن تطرح نفسها النموذجي الحداثي الذي يصلح للإنسان المعاصر ويواكب التطورات الحاصلة، وقد انسحب مفهوم الحداثة الغربية على طبيعة حياتنا وثيابنا وعلاقاتنا وتفكيرنا، فغزتنا أنماط الحياة الغربية، وتراجعت العلاقات التي تهذبها وتنظمها الروح، وسادت علاقات المجتمع الاستهلاكي، حتى أعراسنا واحتفالاتنا صارت تتم على الطريقة الغربية.[23]

---

[17] القفاش أسامة، مفاهيم الجمال: رؤية إسلامية،(ط1، القاهرة:المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996)، ص 9

[18] قلعه جي عبد الفتاح رواس، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، مرجع سابق ، ص109

[19] شيفر جان ماري، الفن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 17

[20] المرجع نفسه، ص 18

[21] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[22] القفاش أسامة، مفاهيم الجمال: رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص9

[23] قلعه جي عبد الفتاح رواس ، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، مرجع سابق ، ص108

الغزو الثقافي الغربي للمجتمعات لم يستهدف ترقيتها جماليا بنقل التجربة الجمالية الغربية إلى المسلمين من أجل محاكاته فحسب، بل يسعى إلى أن يتمثلها المسلم في حياته على الرغم من وثنيتها ، فيؤدي إلى انحرافه فكريا وعقائديا وهنا تكمن خطورة تقليد المسلمين للغرب، "فالفن والجمال في العالم العربي من حيث ممارسة الفن ونقده وتذوقه، ومن حيث الإحساس بالجمال والتعبير عن الفنون الجميلة، لم يكونا بعيدين عن التأثر بما كان من الفنون لدى الغربيين من إحساس بالجمال."[24]

رغم خصوصية التجربة الجمالية، إلا أن عقلية الاستهلاك التي عرف بها المسلمين انطلاقا من السلع والمنتوجات المادية وصولا إلى الأفكار ونظريات انتهاء إلى تبني قيم غريبة عن منظومته الدينية والأخلاقي، "لكن للأسف يمكن القول دون تردد: إن التربية الجمالية المعاصرة في عالمينا العربي والإسلامي هي صورة لما أعطته التربية الجمالية الغربية دون مراعاة للفروق بين مجتمعاتنا وفنوننا ومجتمعهم وفنونهم، مما أدى إلى تقليص تأثير التربية الجمالية في نفوس العرب والمسلمين، وفي عقولهم، وقيمهم ، لأنها لم تنبع من مجتمعاتنا ولم تكن استجابة لقيمنا."[25]

إن التقليد الأعمى للغرب أدى إلى تعطيل روح الإبداع في نفوس المسلمين، فشككوا في قدراتهم وإمكانياتهم الذاتية والحضارية، فأهملوا تراثهم الفني وتجاهلوا إبداعات المسلمين الأوائل التي أسسوا من خلالها حضارة لازالت معالمها حاضرة لاسيما الفنية منها. لكن هذا التعطيل الحضاري ساهمت فيه اجتهادات فقهية تتحكم فيه بعض السياقات. لكنها ترسبت في اللاوعي الجمعي للمسلمين فأحدثت خللا انعكس على تعاطي الفن تذوقا وإبداعا.

2-3 الفن وفتوى التحريم: تعددت الآراء الفقهية بين فتاوى التحريم والأخرى تجيز. إلا أن الذي هيمن على الموقف هو التحريم وكأن المسألة مقصودة ويراد بها كيد للأمة، يقول عبد الحميد مشعل:" سألني رئيس جامعة **ITM** الماليزية عن الموسيقى هل هي حلال أم حرام؟ وطلب مني أن أقدم له بحثا، لنشره لطلبة الجامعة في بداية تكويني في قسم الموسيقى العربية بالكلية المسماة أندزاين للفنون، وبعد مراجعتي بحثي عن هذا السؤال قلت أن السؤال مغرضا آثاره بعض دعاة الفتنة المندسين في بلاد المسلمين، ليخلوا ميدان الموسيقى والغناء المستورد من بلاد الغرب الذي لا يريدون تقدما للمسلمين، وليظلوا في ركود وانحطاط، لأن الفن عامة من عناصر الهوية ومرآة لها عند الشعوب، خاصة الشعب المسلم الذي بدأ يصحو بعد ركود دام ستة قرون، وهم يريدون أن يفقد المسلمون هويتهم وتراثهم وعقيدتهم، وتبقى بضاعة المفسدين هي الرائجة في غياب بديل لها يحد من انتشارها."[26] و من نتائج استغلال فتوى التحريم يقول أيضا:" وها نحن نرى الشباب البريء ينجر وراءها دون روية وحذر، ويذهبون إلى ملاهيهم للرقص الخليع المشين، على إيقاعات موسيقاهم الصاخبة بدلا من أن يستمتعوا بموسيقاهم وأغانيهم الصادقة، التي ترقق القلوب وتشجي النفوس وتطرب الأرواح وتزيل الهموم، وإذا كانت الموسيقى العربية الإسلامية بدعة وحرام، فلماذا اهتم بها العلماء المسلمون الفقهاء وألفوا مناهجها التعليمية، التي استنبطوها من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية."[27]

إذا كانت النفوس مفطورة على التذوق الفني ، وتأتي فتوى لتحريم التعاطي مع الفنون دون تفصيل أسباب التحريم ، مع وجود شرائط إن توفرت رفع التحريم ، سيؤدي هذا إلى تمرد المسلم على شريعته، أو على الأقل يعيش عقدة عدم الطاعة لأنه سيتعاطى الفنون بأي شكل من الأشكال ، بل سيقع في المحظور دون أن يلتفت إلى خطورة ذلك على تدينه، لأن فتوى التحريم ستؤدي إلى عدم الالتفات إلى الإبداع الفني، وبالتالي سيكون المجال مفتوح للإبداع عند

---

[24] محمود علي عبد الحليم، التربية الجمالية الإسلامية، مرجع سابق ، ص 130

[25] المرجع نفسه، ص32

[26] مشعل عبد الحميد، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب، (د.ط، بن عكنون:ديوان المطبوعات الجامعية)، ص 25

[27] المرجع نفسه، ص، ص، 25،26

المخالفين في مقابل الفراغ الفني في الفضاء الإسلامي، فسيؤدي بالمسلمين لاسيما الشباب إلى الانجرار وراء إبداعات الآخرين، ولن تجد فتوى التحريم صدى في نفوسهم. كما أشيع أن الموسيقى والغناء حرام بكل أشكالها، مادامت يصاحبها آلة من الآلات الموسيقية وذلك لكي لا يجد الناس متنفسا لهم للاستماع إلى الكلمة الصادقة والنغمة الشجية الطروب، غير الملاهي السائدة، ويخلو لهم الميدان لإفساد الشباب وحثهم على الذهاب لملاهي الرقص الخليع الذي يجمع بين الشباب والشابات، "مع العلم أن في الإسلام فنون تحث على الفضيلة وموسيقى وغناء يرقق القلوب، ويسمو بالنفوس ويشرح ويبرئ العليل سر علته وأصبح اللهو المباح الذي سبق ذكره لا وجود له اليوم إلا العدد اليسير، والغالبية تحرض على المعصية ومجالس الخمر وأصبح الغناء يصف ما حرم من المرأة ويحثها على أن تتكسر في مشيتها، وأن تدلل وتخرج صوتها بنبرات رقيقة جذابة، وتلبس ما يعريها وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً).[28]"[29]

إن الفراغ الفقهي في أي مسألة من المسائل ستكون لها انعكاسات خطيرة ، فإتباع الشريعة سيحفظ المسلم من الانحراف الفكري والعقائدي، فالمسلم المعاصرة أصبح يعيش في بيئة منفتحة على مختلف الثقافات، لذلك فالحصانة الشرعية مطلوبة ، كما أنه يجب أن تستغل مختلف الوسائل لنشر الآراء الفقهية، فإذا استغلت الجمالية الغربية وسائل الاتصال لتنتشر وتهيمن، فبالأحرى أن توضح مسألة حرمة الفنون وحدودها والسياقات التي ظهرت فيها وتعاطي الفرص لتوضيح شرائط تعاطي الفنون إسلاميا، ولذلك يجب أن تسد الفجوة الإعلامية والاجتهادية ، لأنه لابد للفقيه أن يواكب عصره ويتابع قضاياه بالفتاوى التي تنسجم مع كل قضية وفق مبادئ الشرع الإسلامي الحنيف.

3-3 النزوع المادي وتعاطي الفنون: تعد تجربة الإنسان المعاصرة مع الحياة المادية كافية لتبيان ضيق الأفق المادي الذي من خصائصه الإيصال إلى حالة الملل التي ستدفع بالإنسان إلى البحث عن آفاق أوسع، وبين التوجه والإهتمام الزائد بالجسد مما يقصي الاهتمام بالروح، لذلك فالبقاء في حدود متطلبات الجسد هو الدافع للخروج من المرتبة الانسانية والانحدار إلى مرتبة أدنى من الحيوانية. مما يعني أن النزوع المادي سيسخر كل ملكات الانسان لاسيما العقل لخدمة هذا الاتجاه. فيقع العقل تحت أسر المادة مما يدفعه الى دخول في حالة الازمة، وهذا ما عرف بأزمة العقل التي ارتبطت به أزمات أخرى كأزمة الفلسفة وأزمة العلم وأزمة القيم...

نجد أن الرؤية المادية للحياة كانت لها انعكاسات على أبعاد الإنسان المختلفة الأخلاقية والاجتماعية والنفسية والفنية. وصار الإنسان المعاصر يعاني من أزمات متعددة ومتداخلة فيما بينها. "وكان الغرض من ذلك نقد الأسس الفكرية والمعرفية والأنطولوجية والإيديولوجية التي يستند إليها الواقع المعاصر الذي أصبح يتعارض مع الفرد ويهيمن عليه، وصدَر إليه بنية التسلط والتدجين، حيث جعل الإنسان المعاصر أسير عبودية الحاجات اليومية والاستهلاك."[30]

الفن كوسيلة للترقي الروحاني وأداة لإنارة الوعي لا يقف عن حدود المطالب الحسية لإشباع مختلف الشهوات فقط، لكن مع طغيان النزعة المادية في حياة الإنسان المعاصر دون أن نستثني المسلمين الذي طغت عليهم النظرة حسية للتمتع واللذة،"والواقع أن قطاعا من الناس الآن لا يشعرون أبدا بلذة جمالية حقيقية وكثيفة، وبإزاء لوحة ما، أو تمثال منحوت، أو معزوفة موسيقية، أو قصيدة شعرية، أو مشهد من الطبيعة نادر في حياتهم، ولكنهم حين يقفون في مواجهة سيارة أنيقة، أو أمام آلة من أحدث طراز، أو عند أقدام جهاز جديد في مجال اختصاصهم التقني أو العلمي،

---

[28] سورةالأحزاب،الآية: 32

[29] مشعل عبد الحميد، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب، مرجع سابق، ص32

[30] محمد رمضان(بسطاويسي)،علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت،(ط1،بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998)، ص،ص،39،38

ينقلب كيانهم وتسري فيهم لذة من نوع خاص لا جمالية فيها، فمباهج التكنولوجيا أطفأت روحهم الجمالية. إنها لظاهرة تستلفت الانتباه بحدة لعبورها مناطق في النفس البشرية لم تكن تستطيع عبورها من قبل."[31]

جاء الكثير من الآيات القرآنية تحذر من الانغماس في الشهوات والتعلق بها على أساس أنها تحقق لذة جمالية، فتكون منتهى الطلب دون الالتفات أنها قاطعة لطريق الجمال الحقيقي والتمتع به الذي يوصل إلى عبادة الله . قال الله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[32]

إن طغيان النزعة المادية أدى إلى فساد الذائقة الفنية، بحيث صار الجمال يطلب في عالم الأشياء التي تلبي رغبات محدودة زائلة لا يمكن أن يعول عليها لبناء الحضارات، بل يشهد التاريخ أن انهيار الحضارات كان سببها الرئيسي البذخ المادي، والإسراف في الفنون الهابطة التي تشيع شرب الخمر، والغناء الذي يتناول الغزل الماجن، ورقص النساء...، "إذا كان حقيقيا أن حاجات الناس الجمالية في كل الأزمنة تتجدد، فإنها في العقد الأول من هذه الألفية الثالثة أصبحت أكبر من حدود الفن، وأوسع من أن تشبعها آثاره، لأنها تبحث عن كفايات لها عبر أشياء، كالملابس، والمراكب، والأسلحة، والمخدرات، والقصور، والأسهم والضيعات، والسندات، والأرصدة، فضلا عن الخيول والكلاب مما لا يمكن أن يكون من أعمال الفن، ومن الآثار الجميلة."[33]

هذا الوضع الذي صار إليه المسلم في العصر الراهن سببه هو تغييب المشروع القرآني من حياته، رغم أن للقرآن الكريم تجربة حضارة أسسها المسلمين الأوائل، وكان البعد الفني حاضر فيها بقوة، فقد خلفت لنا هذه الحضارة إرث فني ومعماري لازالت معالمه قائمة إلى اليوم.

4.القرآن الكريم والإنتاج الفني:

نجد أن الحضارة الإسلامية عبرت عن هويتها من خلال فنونها المختلفة التي كانت لها ضوابط شرعية وعقائدية، فكانت بحق فنون تدل على العقيدة التوحيدية.لم يكن الإسلام كغيره من الأديان التي تحددها الطقوس والواجبات، "وإنما كان عقيدة تكامل فيها بناء معرفي شامل للكون والإنسان والحياتين: الدنيا والآخرة، انطبعت به جميع النشاطات الحضارية في المجتمعات الإسلامية، ومن هذا البناء المعرفي الشامل والموحد تنبثق الفنون الإسلامية بجمالياتها التي تنظمها الوحدة في التنوع كمظهر ومجتلى للمعرفة الإسلامية."[34]

هناك شهادة الكثير من الباحثين والمهتمين بالفنون من غير المسلمين بأهمية الإنتاج الإسلامي وقدرة الفنان المسلم على الإبداع الذي لم يخرجه من هويته الإسلامية بل عززها، ففي كتاب " تراث الإسلام" الذي أشير فيها إلى تميز الفن الإسلامي بخاصية الوحدة ، حيث كان التصريح التالي:" كلما تحدثنا عن التراث الفريد الذي خلفته الحضارة الإسلامية للعالم في صورة فنونها المتنوعة فإننا نسلم بأن هذا التراث من الناحية الجمالية يكون وحدة شاملة متصلة أجزاؤها بعضها ببعض، وربما كنا على علم بالاختلافات الشكلية التي وجدت في الأقاليم المتنوعة التي تضمها الساحة الشاسعة لعلم الإسلام، ولكننا نظل نؤيد الرأي القائل بأن هذه الوحدة تربط أجزاءها بعضها إلى بعض خصائص عامة ذات طابع غالب موحد."[35]

---

[31] وارهام أحمد بلحاج (آية)، الرؤية الصوفية للجمال، مرجع سابق، ص258

[32] سورة آل عمران، الآية :14

[33] سوريو إتيان، الجمالية عبر العصور، تر:ميشال العاصي، (ط2، بيروت:منشورات دار عويدات، 1982)، ص 305

[34] قلعه جي عبد الفتاح رواس، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، مرجع سابق ، ص 49

[35] المرجع نفسه، ص 50

إن تأثير عقيدة التوحيد في إنتاج الفنون له بالغ الوضوح، وقد ذهب أكثرهم إلى تعليل وحدة الفن الإسلامي، بوحدة العقيدة، قال "كونل" بهذا الصدد: "ولاشك أن وحدة العقيدة الدينية في العالم الإسلامي أقوى تأثيرا منها في العالم المسيحي، ذلك لأن الإسلام قضى على الفوارق الناشئة على اختلاف الأجناس والتقاليد، وعني بتوجيه شؤون الفكر و الآداب والعادات في مختلف البلاد. وكان الأمر بنشر القرآن بلغته الآلية العربية وحدها، مما جعل لها وللتعاليم القرآنية سيادة مطلقة في العالم الإسلامي كله، فكان ذلك في مقدمة العوامل التي أدت إلى ابتداع كثر من الفنون وازدهارها..."[36].

إن ارتباط المسلم بالقرآن الكريم و الالتزام بمطالبه جعله يرتقى بأعماله إلى حد إنتاج الجمالية في كل حركته، فإذا كان الفن له صلة وثيقة بالعمل الفكري وكذلك العمل اليدوي، فكل إنتاج يصل به صاحبه إلى درجة الجمال، سيكون عمله ذاك فنا جميلا. "والإسلام يطلب من كل عامل أن يصل بعمله إلى درجة الجمال، في كل ما يعمل أو ينتج، وبهذا كان العامل المسلم فنانا، في كل المجالات التي يؤدي دوره فيها."[37]

إذا كانت الدعوة إلى ممارسة الفن هي دعوة عامة تؤطر حركة المسلم فتجعله يتذوق الجمال الذي يتلمسه في كل شيء، ويتسع نطاق دائرة " الفنون الجميلة " لأنها ترتبط بالجمال، والجمال يوشح ساحة الإسلام على اتساع أرجائها. وإن هذا الاتساع ناشئ عن طبيعة المنهج الإسلامي الذي يشمل الحياة كلها، وناشئ أيضا عن فطرة هذا الإنسان." إن طبيعة الإنسان في فطرته، ميالة إلى الارتقاء نحو الأفضل و الأحسن، والمسلم في هذا مثله مثل غيره، فمن وجهة النظر هذه ينطبق عليه ما ينطبق على غيره، وفقا لقوانين الحياة العامة. ولكن الأمر الذي يتميز به المسلم في ظل منهجه، أن فطرته لا تترك وشأنها، بل تحاط بمجموعة من المؤيدات التي تحفظ اتجاهها السوي وترفده بروافد صافية قوية، تضيف إلى نزوع الفطرة إلى جمال نزوعا آخر إراديا فكريا، وبهذا يلتقي الفكر والإرادة مع الفطرة."[38]

تنوعت الفنون الإسلامية وتعددت على حسب مطالب الذوق الفني والمتعة الجمالية وليتعمق ارتباط المسلم بخالقه، ولم يكن للمسلم أن ينتج فنا لولا التمسك بالثقلين، فالنموذج الأول للفنون الإسلامية جمعاء هو القرآن الكريم والسنة النبوية، فهناك دائما حض على الجمال والإتقان والإحسان في القرآن والسنة وثمة عنصر إبداعي في العمل الفني الإسلامي دائما يدعو للعبادة مقتفيا أثر النموذج القرآني، "والآيات القرآنية تقدم أمثلة عديدة على التصوير الفني، أمثلة احتذاها الفنان المسلم الصانع سواء في حرفته كالمشكاة مثلا، أو في معمار المساجد، ويمكننا أن نجد هذه النموذجية على سبيل المثال في المنارة التي تمثل توق المعماري في بناء المسجد إلى الوصول إلى السماء وملاقاة الخالق."[39]

لقد وجه القرآن الكريم المسلم في اختيار الفنون التي تنسجم مع عقيدته، فحصنه من العبث واللهو واللعب، إذ لم يضيع عليه جهوده فأكسبه حضارة عبرت عن هوية المسلم،" انطلاقا من أن القرآن الكريم هو النسق النموذجي للفنون السمعية، مثلما هو النموذج الأول الذي يحتذى دائما في كافة أنواع الفنون الأخرى."[40]حيث يلزم القرآن القارئ بممارسة فن الترتيل والتجويد، وهذا انسجاما مع طابع الإيقاع الموسيقى الذي يتميز به النص القرآني ، وللإشارة فإن فن الترتيل والتجويد يحظى بإجماع المسلمين، وهذا يعكس بشكل أو بآخر أن هناك فنون ارتبطت بالموسيقى على الأقل لم تصدر

---

[36] الشامي صالح أحمد، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام،(ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1988)، ص 219

[37] المرجع نفسه، ص 221

[38] المرجع نفسه، ص222

[39] القفاش أسامة، مفاهيم الجمال: رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص، ص، 30، 31

[40] المرجع نفسه ، ص 22

فيها فتوى التحريم".إن التمكن من ترتيل وتجويد القرآن يعطى الموسيقي أسرار الموسيقى العربية التي تمثل التعبير الصوتي عن الرؤية المعرفية الخاصة بالأمة. هذا التعبير الذي يتجلى أساسا في صوتيات علوم القرآن".[41]

يحفظ لنا التراث الإسلامي موشاحات دينية وموسيقى عبرت عن تميز تذوق المسلمين لهذا الفن، والموسيقى العربية مثلها مثل أي نوع من أنواع الموسيقى في العالم تمثل هوية خاصة تعكس الخصائص الجوهرية للأمة التي تؤديها، "والمسلمون بصفة خاصة نموذجهم الأول الذي تتبع منه كافة الفنون الصوتية الأخرى مثل الأذان وتراتيل الحج وغيرها هو القرآن."[42]،فقد كان للقرآن الكريم حضور في كل الفنون الإسلامية بدون استثناء، "فالإيقاعات في الأنسجة المعمارية الإسلامية هي في روحها وجوهرها استفادها المعمار الإسلامي ...من الإيقاعات المعجزة الجديدة في الآيات القرآنية التي ما هي بالشعر ولا بنثر، والتي تأثرت روحه ووعيه الجمالي بها."[43]

لا يمكننا أن نعدد كل الفنون الإسلامية ونفصل كيف كان للقرآن الكريم يهيمن على مختلف الإبداعات الفنية التي اشتهرت بها تلك الفنون، رغم أهميته القصوى إلا أن المقام لا يسمح لذلك، كما نؤكد على أن بصمات القرآن بادية في طروحات الجمالية للفلاسفة المسلمين كالفارابي، ابن سينا، الغزالي، التوحيدي...، فقد كانت لهم مقاربات خاصة بهم ظهرت فيها سمات العقل الإسلامي الذي يؤكد على أصالة الهوية القرآنية عند الفيلسوف المسلم وذلك سواء في عقيدته الإيمانية أو في بحوثه العقلية.والدكتور محمود خضرة يرى أن الفلاسفة العرب المسلمين قد اهتموا بالجانب الثاني:" الفن باعتباره تعبيرا جماليا، أكثر من اهتمامهم بالجانب الأول: الرؤية الجمالية."[44] ربما لأن الرؤية الجمالية مكتملة قرآنيا، فهي لا تحتاج إلى نشاط عقلي كبير لاستظهارها بقدر ما تحتاج إلى تفعيلها، لذلك كان الاهتمام بالمتابعة الفكرية للإنتاج الفني للمسلمين.وبهذا استطاع المسلم أن يتحقق بالإبداع الفني ويؤسس له نظريته ذات التأصيل القرآني، وبهذا حصن عقيدته التوحيدية وحفظ هويته الإسلامية.

4-1القرآن جميل يدعو إلى الجميل: إن أهم قضية يجب أن ينتبه إليها المسلم مهما اشتدت عليه الأزمات وتكالبت عليه الثقافات هو عدم التفريط في الثقلين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأن عقليا ومنطقيا ووجود فحتى يكون المسلم مسلما يجب عليه أن يتبع المنهج الإسلامي في كل حركاته وسكناته ليتحقق بنتائج هذا المنهج بمعنى لا يبقى في عالم التمنيات والأوهام ، فهناك الكثير من الآيات تبين أن المشروع القرآني مشروع يحقق خلافة الإنسان بنجاح. يقول تعالى:(إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا).[45] بشرط أن ينجز السعي المطلوب، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)[46]

الباحث عن الجمال لن يجده إلا في عقيدة التوحيد التي ترفع عنه الشتات وتخرجه من الفوضى العقلية والقلبية التي تتمظهر في الفوضى السلوكية والعلائقية، وهذا ما من شأنه أن يرفع أي متعة جمالية ويدخل الإنسان في الشقاء الوجودي،" فمع القرآن الكريم انتهى التعدد والتناقض بانتهاء عهد الآلهة المتعددة، وحل محله التنوع والتوزيع الهارموني الذي تندمج فيه المتعددات في كلي واحد يفيض جماله الكلي على الخلق."[47]

---

[41] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[42] المرجع نفسه، ص 23

[43] قلعه جي عبد الفتاح رواس، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، مرجع سابق ، ص 59

[44] خضرة محمود، تاريخ الفكر الجمالي، (ط1، دمشق:منشورات جامعة دمشق، 1999)، ص 143

[45] سورةالإسراء، الآية: 9

[46] سورةالعنكبوت، الآية:69

[47] قلعه جي عبد الفتاح رواس ، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، مرجع سابق ، ص 24

إذا كان الوعي الجمالي الذي يدعو إليه القرآن الكريم ويساهم في تشكله بل يحفظه من أي زيغ عقائدي، فيحصنه بعقيدة التوحيد التي لا تقر بأي جمال إلا له وحده سبحانه وتعالى وكل جمال يعود إليه ، فهو الجميل خالق الجمال، فإذا كان التفكر يطور الوعي الجمالي، فإنه يعمل على ترقية الإيمان الذي يسهل مختلف الممارسات الجمالية التي تزداد بصاحبها وعيا، فتنعكس على مختلف الممارسات الحياتية، لا سيما الممارسة الفنية التي تنسجم مع عقيدة التوحيد، والتي تعد ضمانة من ضمانات الحفاظ على عقيدة التوحيد عند المسلمين وتحصين لهم من غواية الطروحات الجمالية الأخرى، لذلك فالمسلمين بحاجة إلى تربية جمالية وفق مبادئ ومقومات الجمالية القرآنية.

من الضروري أن يتعرف المسلم على جمالية القرآن، فهو منطلق لأي تربية جمالية ، فهو يعلمنا كيف نحيا جماليا وكيف نتذوق فنيا وعلى أي أساس نتعاطى الفنون، ويعطي لحياتنا معنى عندما يدعونا دعوة دائمة إلى عبادة الخالق ومحبته، وهذه متعة جمالية تحقق بها العبد يذهل عن طلب المتع الزائلة، كما الارتباط الوجداني والفكري بالقرآن الكريم يحول دون طلب الأفكار من منابع أخرى أقل ما يقال عنها أن مكدرة عقائديا مما سينساب على باقي أبعاد الذات،" لذلك يعتبر القرآن الكريم مصدر تشريع تنتظم به حياة الإنسان فتتحقق الاستقامة التي تضمن سعادة الدارين، كما أن في النص القرآني تتجلى حضارة الإسلام، ولأنه نص إلهي فالحضارة المتولدة عنه حضارة ارتقاء وسمو، إنها حضارة الأحدية الصمدية، لا حضارة الثنائية الصراعية، و ما يمنحه النص القرآني الرحب من حرية في الاجتهاد والتأمل والتفسير، وما يحمله من سيمائيات متولدة جديدة في كل عصر يمنح لهذه الحضارة المنبثقة عنه إيقاعات متعددة متناغمة تتكامل جميعها في التمام المطلق."[48]

2-4 نشر الثقافة الفقهية: إن ارتباط المسلم بالتشريع الإسلامي يمنعه من الوقوع في الانحرافات، لذلك يجب أن يكون على دراية بمتطلبات الفقه في مختلف القضايا التي تواجهه، وحتى يتحقق ذلك يجب نشر الفتاوى الفقهية، كما يجب أن يواكب الفقيه التغيرات الحاصلة في الواقع بالاجتهاد ، فيعيش المسلم متطلبات عصره وهو في انسجام من الشريعة الإسلامية ، لأن دون ذلك سيؤدي إلى انحراف فكري وعقائدي، ويتمظهر هذا الانحراف إما التعصب في الموقف والانغلاق أو إلى التسيب والانفتاح بدون ضوابط وكلاهما يعبران عن فقدان المناعة الشرعية التي ستنعكس على السلوك العام للأمة الإسلامية بانعدام التوازن الذي سيتسبب في خلق الفتن والنزوع إلى العنف والتشدد من جهة أو إلى الانحلال والتفسخ من جهة الأخرى ، وهذا كله يشكل خطر على الهوية الإسلامية.

إن الموقف الإسلامي من تعاطي الفنون يجب أن يكون واضح عند كل مسلم،فالمسألة لا تتحمل أي لبس لأن المطلب الفني هو مطلب فطري وتجاهل الأمر سينعكس بالتخريب على هوية المسلم التي تواجه تحديات مختلف، فبإمكان الفقه أن يوجه المسلم إلى التفاعل فنيا مع مراعاة الضوابط وشروط فيحول بينه وبين الشعور بمخالفة الشريعة في تعاطيه للفنون فيخرجه من حالة التسيب، كما يحول أيضا بين الذين وقفوا عند بعض الفتاوى التي وردت في سياقات مختلفة فامتنعوا عن التعاطي مع الفنون فمالوا إلى الغلظة والتشدد.

3-4 الموقف الواضح من الثقافة الغربية: تعددت الطروحات حول كيفية التعامل مع الغرب، لكنها بقت حبيسة فئة محدودة، أما على المستوى الواقعي فهناك ضبابية في الصورة أدت في الغالب إلى الانسياق وراء الغرب دون روية وفي أصعب المسائل التي لا يجب المجازفة فيها بل سيؤدي ذلك إلى طمس الهوية الإسلامية، "لأن الانزياح الحضاري هو أخطر ما يتعرض له اليوم العالم الإسلامي، بل إن فرص اللحاق بركب التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر،

[48] المرجع نفسه، ص 112

وتحقيق إبداعات عالية في الفنون والآداب ومختلف أنواع المعارف والثقافات هي في تمسكنا بحضارتنا وإغنائنا لها أكثر من انزياحنا عنها وانجرافنا نحو الآخر."[49]

إن الوصول إلى وضوح الصورة من حيث حدود التعامل مع الغرب مع كيفية تحصين المجتمع المسلم من التماهي مع ثقافة الغرب الذي يشكل خطر على وجوده عقائديا وفكريا، وعلى هذا الأساس يجب تكثيف الجهود لاسيما جهود العلماء مع استغلال الوسائل التي اتاحها التطور التكنولوجي في هذا بدل من تركها تستغل ضد ثوابت المسلم وتوجهاته الفكرية والثقافية."فللحفاظ على فنوننا من الذوبان، والذي يراد به مسخ أذواقنا وقيمنا وأحاسيسنا، ومعتقداتنا الدينية من الواجبات الملحة، يجب الحفاظ على شبابنا كي لا ينجر ورائهم دون روية، بل وبدون عقلانية وبانسياق مفرط، هذا الأخير الذي يعود إلى أسباب جمة من أعظمها ترويج بعض جهات الاختصاص لبضاعتهم، والمسؤولة عن هذه الفنون بدلا من أن تكون سدا مانعا لرواجها في مجتمعاتنا، وعلى رأسها وزارات الثقافة، التي هي بمثابة الحارس الأمين لهوية مجتمعها، تدفعه باتجاه التوظيف الأمثل لإمكاناته وقدراته الذاتية، لرقي فنونها لا للتقليد الأعمى لما نراه ونسمعه من فنون شعوب أخرى، يراد بها إعاقة تقدمنا وطمس آدابنا وهويتنا وتراثنا الأصيل."[50]

5-التحديات الثقافية والحفاظ على هوية المسلم:

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[51]، أرسل محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية جمعاء وإبعادها عن الشقاء الوجودي والذي يتحقق بمعرفة الله وعبادته. وقد كلفت الأمة الإسلامية بهذه المهمة بشرط أن تستجيب لله ورسوله،يقول تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)[52]. فعدم الاستجابة يعني انحراف الأمة عن جادة طريق الاستقامة، لذلك فبدل من أن تقود باقي الأمم صارت منقادة لأضل الأمم في هذا العصر وتأزم وضعها، لكن رغم كثرة أزماتها إلا أن لازالت تقاوم فلم يقضى عليها لأن فيها ما يحفظها، فهي أمة لها إرثها الحضاري الذي لم يستهلك بعد خاصة تراثها الفني والمعماري، لذلك لكي تستعيد الأمة الإسلامية مجدها عليها أن تحي تراثها الفني والمعماري،وحتى يتم ذلك تواجهها عدة تحديات يجب أن تفصل فيها فتحيي في النفوس ما يجب عليها أن يحيا وتقضي على الباقي.

6- الفن الإسلامي وتهذيب النفوس:

تتحصن المجتمعات بفعلها الإبداعي لذلك قيل:" المجتمع الذي لا ينتج الفن الحي مجتمع ملعون."[53]فمن أجل الحفاظ على هوية المسلم وانتماءه العقائدي يجب العمل على تدعيم الإنتاج الفني الإسلامي بجميع الوسائل المتاحة، وترقية الذوق الفني لدى المسلمين مع نشر ثقافة الفن الإسلامي، انطلاقا من الدعوة القرآنية إلى التفكر في الجمالي ووصولا إلى التعرف على خصائص الفن الإسلامي من القرآن الكريم ذاته الذي يمثل الأنموذج الفني ، لأنه إذا كان التفكر يطور الوعي الجمالي، فإنه يعمل على ترقية الإيمان الذي يسهل مختلف الممارسات الجمالية التي تزداد بصاحبها وعيا، فتنعكس على مختلف الممارسات الحياتية، لاسيما الممارسة الفنية التي تنسجم مع عقيدة التوحيد، والتي تعد ضمانة من ضمانات الحفاظ على عقيدة التوحيد عند المسلمين وتحصين لهم من غواية الطروحات الجمالية الأخرى،

---

[49] المرجع نفسه، ص 51

[50] مشعل عبد الحميد، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب، مرجع سابق، ص 3

[51] سورةالأنبياء، الآية:107

[52] سورة الأنفال،الآية: 24

[53] بل كلايف، الفن، تر: عادل مصطفى، ص169

لذلك فالمسلمين بحاجة إلى تربية جمالية وفق مبادئ ومقومات الجمالية القرآنية لأنها تدعم القيم الدينية في الإنسان وفي المجتمع، بما تمد به الإنسان من حافز على الوعي والإدراك أي الفكر والعاطفة، "ولا حياة آمنة مستقرة للإنسان أو للمجتمع إلا مع القيم الدينية، وهذه القيم الدينية لا تعبر عن نفسها إلا من خلال الفكر والعاطفة أي الإحساس بالجمال وصنعه، وهذا الإحساس بالجمال تولده التربية الجمالية."[54]

كما تهذب الأخلاق ويتم تحسين الأخلاق أي ظهور الإنسان في صورة تنسجم وحقيقته الإنسانية، كذلك يستمر المطلب الجمالي مع تحسين الذائقة الفنية ."إذا كانت وظيفة الأخلاق تهذيب الحياة الإنسانية وتنسيقها و الملائمة بين مفرداتها، فإن الفن الجميل هو إحدى وسائل هذا التهذيب وهذا التنسيق وتلك الملاءمة."[55]

إن تفاعل الإنسان جماليا يتطلب تربية سلوكية تهيئ القلب كملكة لإدراك الجمال، فالتجربة الجمالية هي التي تؤصل الجمال في حياة البشر، والبقاء في حدود التنظير للجمال دون الالتفات إلى خوض التجربة الجمالية يبقي الجمال بعيد عن تفاعلات الحياة للإنسان، في حين نجد أن الجمال هو جزء أساسي من هذه الحياة وفصل الجمال عنها بوضعه في قوالب مجردة يجعل هذه الحياة جافة تضيق بالوجود الإنساني فتنشأ الصراعات لفقدان الرؤية الجمالية التي يتحصل عليها الإنسان بتجربة ذاق فيها الجمال. لذلك فبالتجربة الجمالية يرتقي الإنسان بذوقه الجمالي مما سينعكس على سلوكاته ومعارفه التي تؤثر بدورها على منظومة القيم حيث ستعمل على حل الكثير من القضايا العالقة بين البشرية، فتفتح المجال للحوار بين الحضارات والحوار بين الأديان بسبب قبول الآخر. كما تنعكس الرؤية الجمالية على العلاقات الإنسانية بتفعيل المحبة بين البشر وتفتح المجال للتآلف وتؤسس لمفهوم الصداقة التي هي ضرورة وجودية لدرجة تفضيل الألم الصادر من الصديق على فقدانه.

اهتم إسلاميا بممارسة الفن لأهميته الوجودية وتأثيره على الوجدان الإنساني، لذلك يجب مراعاة حقيقة الإنسان وعلاقته بالفن والعمل على تفعيلها بما تقتضيه التربية الجمالية التي تستعين بالفن في ترقية البعد الروحاني للإنسان الذي يزداد معرفة وعبودية للخالق عز وجل بدل من تركه تحت وطأة الشهوات التي تسير به إلى الحيوانية وتحط من مرتبته الوجودية. أو تؤدي به إلى التشوف إلى فنون أخرى أنتجتها رؤية جمالية أخرى وفق عقيدة تختلف عن عقيدته فتزداد المسألة تعقيدا. "فللفن في التصور الإسلامي " غاية وهدف" إذ كل أمر يخلو من ذلك فهو عبث وباطل، والفن الإسلامي فوق العبث والباطل، فحياة الإنسان ووقته أثمن من أن يكون للعبث الذي لا طائل تحته."[56]من بين الغايات التي يهدف الفن الإسلامي إلى تحقيقها، هي إيصال الجمال إلى حس المشاهد (المتلقي) وهي ارتقاء به نحو الأسمى والأعلى والأحسن.

اختلفت الاتجاهات الفنية المعاصرة في تحديد الغاية من الإنتاج الفني، فهناك من وضع له أهداف خارج عنه، لكن هناك من رأى أن الإنتاج الفني يكون من أجل الفن ذاته، فحمل الشعار" الفن من أجل الفن"، أما الفن في المنظومة الإسلامية فيتعالى بأهدافه وبواعثه، "فكما أن للفن هدفا يسعى إليه، فإن له أيضا " باعثا " يدفع إليه، هذا الباعث يغذيه جذران. جذر يمتد في أعماق النفس، إذ من فطرة النفس البشرية السعي إلى الجمال... وجذر آخر يغذيه المنهج الإسلامي الذي يهدف إلى الجمال...وهكذا يلتقي ما تصبو إليه النفس مع ما يطلبه المنهج...فإن الإنسان مدفوع إلى تحقيق الجمال بفنه بباعث من رغبة النفس وباعث من أمر الشرع بإتقان العمل وإحسانه."[57]

---

[54]محمود علي عبد الحليم، التربية الجمالية الإسلامية، مرجع سابق، ص 9

[55]المرجع نفسه، ص 69

[56] الشامي صالح أحمد، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، مرجع سابق، ص 215

[57] المرجع نفسه، ص215

ليس للمسلم خيار في أن يتعاطي الفن أو يمتنع عنه إلا في حدود ما تمليه عليه عقيدته، لأن الفن هو إحدى الطرق الجوهرية للوصول إلى "الله" الحقيقة الكاملة. "إنه الباب الأقرب من العلم لمعرفة الله لأنه المجال الأوسع والأعمق لمعرفة الإنسان."[58]إن الفن من تجليات الحس الديني. فإذا كان الفن تعبيرا عن انفعال.."فهو تعبير عن ذلك الانفعال الذي هو القوة الحيوية في كل دين، أو هو على أية حال يعبر عن انفعال نحو ذلك الذي هو جوهر الكل."[59]الفن إذن قد يشبع الحاجة الدينية لعصر ينمو بحدة لا يتحملها الدين الدوجماوي. ولكي ينجح في ذلك يجب أن يوسع من نطاق تأثيره. "ينبغي أن يكون هناك مزيد من الفن الشعبي، مزيد من ذلك الفن الذي لا أهمية له بالنسبة للعالم ولكنه مهم بالنسبة للفرد."[60]

لا يوجد الفصل في منظومة القيم الإسلامية، فالفن الإسلامي منطلقاته أخلاقية تنسجم مع عقيدته التوحيدية، لذلك فإن الخصائص الفنية هي وسيلة إلى الخير، فإن أي خصائص أخرى تغدو غير ذات بال. "فليس ثمة خصائص تفوق الخصائص الفنية من حيث القيمة الأخلاقية. ذلك أن ليس هناك وسيلة إلى الخير أعظم من الفن."[61] من هذا المنطلق تتحدد مهمة الفنان المسلم الذي يخضع لشريعة الله ويدرك أنه ليس مبدعا للجمال و لا خالقه، بل إنه يطوع المادة الخام للنظام الإلهي العام. ويعكس بديع صنع الله." الفن علم والعلم فن ولابد من إدراك القيم الحياتية للفن...إن الفن الإسلامي يستجيب لحاجات المجتمع الضرورية، ويهدف لتحقيق مفهوم العبودية لله عن طريق التزام المؤمنين بالشريعة."[62]

لا يمكننا أن نفصل انعكاسات ترقية الذوق الفني والنتائج المترتبة عن التربية الجمالية وفق المشروع القرآني، لأن هذا يطول مقامه، لكن أقل ما يقال أن أرقام الجريمة ستقل وينعكس ذلك على المزاج الاجتماعي تآلف ومحبة وترفع على الميزانية أعباء ترهق الاقتصاد خاصة عندما يتحول المسلم من الجري وراء الزخرف والبذخ الذي كان قبل التهذيب الجمالي يظنه يحقق له متعة جمالية ليوجه ماله وفق المطالب القرآنية التي ستحقق له متع جمالية من خلال الكسب الحلال، ومساعدة الفقراء ومحتاجين بالزكاة والصدقة. كما أن الجمالية القرآنية تجعل الإنسان أكثر ارتباطا بجمالية الآخرة بدل النفور منها لأن القرآن الكريم يسعى بالإنسان إلى أن يحيا جماليا في النشأتين، نشأة الدنيا والآخرة وذلك عندما يخرجه من العبث ليوجهه للارتباط بالحق تعالى.

7- خاتمة:

في الأخير نقول أن التربية الجمالية وترقية الذوق الفني وفق المشروع القرآني للمسلم في عصرنا الراهن تحتاج إلى تكثيف الجهود وتقع المسؤولية على جميع أطياف المجتمع حسب طبيعة التكليف الشرعي، انطلاقا من النخبة العلمائية وصولا إلى كل مباشر للتربية، كما أن هذا المشروع يجب أن يكون متكاملا مستمرا على وتيرة الزمن، ونقول أنه إذا كان في مراحله الأولى يبدو مكلفا ، فإنه بعد ذلك سيتحرك بالمتعة لأن الجمال في حد ذاته سيكفل ذلك، لأنه إذا تحرك الجمال ستخف الأعباء وتتحول الحركة إلى حركة محبة، وأي محبة إذا كانت محبة الجميل وخالق الجمال سبحانه وتعالى. لذلك فمن المهم جدا الالتفات إلى أهمية الفن في أبعاده الحضارية والوجودية، التي من خلالها ننبه إلى ضرورة التثقيف الفني للمسلم المعاصر بما يحافظ على هويته الإسلامية ويعزز تراثه الإسلامي عبر الحقب المختلفة ويخرجه من حالة الفوضى التي تتمظهر في النزوع إلى العنف ويرقي سلوكه الحضاري مما يجعله معتز

[58]الزهيري توحيد، نحو فلسفة إسلامية للجمال والفن، مرجع سابق، ص 136

[59]بل كلايف، الفن، تر: عادل مصطفى، مرجع سابق، ص102

[60]المرجع نفسه، ص 187

[61]المرجع نفسه، ص 119

[62]القفاش أسامة، مفاهيم الجمال: رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص20

بهويته الإسلامية التي تحميه من الانجرار إلى تمثل ثقافات أخرى. كما يجب العمل على التربية الجمالية والفنية للـــنشء الذي يعد المخزون المستقبلي للأمة الإسلامية.

8- قائمة المصادر والمراجع:

1- بل كلايف، الفن، تر: عادل مصطفى، ط1،بيروت: دار النهضة العربية،2001 .

2- جودة عاطف(نصر)، الرمز الشعري عند الصوفية، ط3، بيروت: دار الأندلس ،1983.

3- خضرة محمود، تاريخ الفكر الجمالي، ط1، دمشق:منشورات جامعة دمشق،

4- الزهيري توحيد، نحو فلسفة إسلامية للجمال والفن، ط1،الكويت: دار القلم ،1998.

5- سوريو إتيان، الجمالية عبر العصور، تر:ميشال العاصي، ط2، بيروت:منشورات دار عويدات، 1982

6- الشامي صالح أحمد، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1988

7- شيفر جان (ماري)، الفن في العصر الحديث، تر: فاطمة جيوشي، ط1،دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1996

8- عبد المنعم راوية (عباس)، الحس الجمالي وتاريخ الفن، ط1،بيروت: دار النهضة العربية، 1998

9- القفاش أسامة، مفاهيم الجمال: رؤية إسلامية، ط1، القاهرة:المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996 .

10- قلعه جي عبد الفتاح(روا س)، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، ط1، بيروت: دار قتيبة، 1991.

11- محمد رمضان(بسطاويسي)،علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت،ط1، بيروت:المؤسسة الجامعيـــة للدراســـات والنشـــر والتوزيع، 1998

12- محمود علي (عبد الحليم)، التربية الجمالية الإسلامية ط1، القاهرة:دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2002،

13- مشعل عبد الحميد، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب، د.ط، بن عكنون:ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة، 2008.

14- وارهام أحمد بلحاج (آية)، الرؤية الصوفية للجمال ط1، الرباط:منشورات ضفاف،2014.